الكتاب المقدس يخاطب الشبيبة

فريق الكلمة

تتردد كلمة "شبيبة" أو "أحداث" مرات عديدة في الكتاب المقدس. ونلاحظ أن الكتاب المقدس يخاطبهم باعتبارهم قد نموا في النعمة والإدراك، ولهم بضع سنوات في الإيمان، وقد قطعوا شوطاً في الاختبار الروحي، وحققوا بعض الانتصارات، وبلغوا بعض النضج.

ولكي يكون الشبيبة على أكمل صورة نجد أن بطرس يحثّهم في (١ بط ٥: ٥) على أن يحترموا خبرةَ وعمرَ الأكبر سناً، وأن يكونوا متعاونين متعاضدين وبآن معاً متواضعين، وأن يتّكلوا على الرب الذي يُعنى بهم، وأن يحذروا مكايد الشرير: "أيُّها الأحداثُ، اخضَعوا للشُّيوخِ، وكونوا جميعًا خاضِعينَ بَعضُكُمْ لبَعضٍ، وتسَربَلوا بالتَّواضُعِ، لأنَّ: "اللهَ يُقاوِمُ المُستَكبِرينَ، وأمّا المُتَواضِعونَ فيُعطيهِمْ نِعمَةً". فتَواضَعوا تحتَ يَدِ اللهِ القَويَّةِ لكَيْ يَرفَعَكُمْ في حينِه، مُلقينَ كُلَّ هَمّكُمْ عليه، لأنَّهُ هو يَعتَني بكُمْ. اُصحوا واسهَروا. لأنَّ إبليسَ خَصمَكُمْ كأسَدٍ زائرٍ، يَجولُ مُلتَمِسًا مَنْ يَبتَلِعُهُ هو. فقاوِموهُ، راسِخينَ في الإيمانِ، عالِمينَ أنَّ نَفسَ هذهِ الآلامِ تُجرَى على إخوَتِكُمُ الَّذينَ في العالَمِ".

وها هو بولس الرسول يُطري على تيموثاوس الشاب، ويشجّعه، ويدلّه إلى ما يجب أن يسلك عليه، قائلاً: "لا يَستَهِنْ أحَدٌ بحَداثَتِكَ، بل كُنْ قُدوَةً للمؤمنينَ: في الكَلامِ، في التَّصَرُّفِ، في المَحَبَّةِ، في الرّوحِ، في الإيمانِ، في الطَّهارَةِ. إلى أنْ أجيءَ اعكُفْ على القِراءَةِ والوَعظِ والتَّعليمِ. لا تُهمِلِ المَوهِبَةَ الَّتي فيكَ، المُعطاةَ لكَ بالنُّبوَّةِ مع وضعِ أيدي المَشيخَةِ. اهتَمَّ بهذا. كُنْ فيه، لكَيْ يكونَ تقَدُّمُكَ ظاهِرًا في كُلِّ شَيءٍ. لاحِظْ نَفسَكَ والتَّعليمَ وداوِمْ على ذلك، لأنَّكَ إذا فعَلتَ هذا، تُخَلِّصُ نَفسَكَ والَّذينَ يَسمَعونَكَ أيضًا".

جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل

ويوحنا الإنجيلي يقول للشباب في رسالته الأولى: "كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الأَحْدَاث، لأَنَّكُمْ أَقوِيَاء، وكَلِمَةُ اللهِ ثَابِتَةٌ فِيكُم، وقد غَلَبْتُمُ الشِّرِّيرَ. لا تُحِبُّوا العالَمَ ولا الأَشياءَ الَّتي في العالَمِ. إِنْ أَحَبَّ أَحَدٌ العالَمَ فلَيسَتْ فيهِ مَحَبَّةُ الآب. لأَنَّ كُلَّ ما في العالَمِ: شَهوةَ الجَسَدِ، وشَهوةَ العُيونِ، وتَعَظُّمَ المَعيشَةِ، لَيسَ مِنَ الآبِ بل مِنَ العالَمِ. والعالَمُ يَمضي وشَهوتُهُ، وأَمَّا الَّذي يَصنَعُ مَشيئَةَ اللهِ فَيَثبُتُ إِلى الأَبَد" (١ يوحنا ٢: ١٤ ١٧).

من هذه الأقوال نرى طبيعة هذه المرحلة وما يتميز به الأحداث. فهم: أقوياء روحياً، في حالة النضارة والحيوية والنشاط والعمل والطاقة والحماس والاجتهاد والتحصيل الروحي والغيرة المقدسة والأشواق الروحية. وكما يقول عنهم الكتاب "كسهام بيد جبار هكذا أبناء الشبيبة. طوبى للذي ملأ جعبته منهم" (مزمور ١٢٧: ٤، ٥). إنهم أقوياء، وسر القوة أن كلمة الله ثابتة فيهم؛ فهم يحبون الكتاب، ويأكلونه بشهية مفتوحة، ويجدون فيه لذة، ويفحصون الكتب كل يوم باجتهاد هل هذه الأمور هكذا. إن لديهم القدرة الذهنية على الاستيعاب السريع، وهم يتعاملون مع الكتاب باعتباره كلمة الله الحية والفعالة، بكل احترام وطاعة. والكلمة ثابتة فيهم، أي أنها تجد مقرّاً في أعماقهم، ويخبئونها في قلوبهم ويعيشون وبموجبها. ولهذا فهم أقوياء. وهذا ما نراه في المزمور الأول "طوبى للرجل الذي... في ناموس الرب مسرته، وفي ناموسه يلهج نهاراً وليلاً. فيكون كشجرة مغروسة عند مجاري المياه، التي تعطي ثمرها في أوانه، وورقها لا يذبل، وكل ما يصنعه ينجح" (مزمور ١: ١ ٣).

هؤلاء الأحداث الأقوياء قد غلبوا الشرير (الشيطان). وكما فعل الرب يسوع مع الشيطان في البرية، إذ استخدم المكتوب وهو يواجه المجرِّب، هكذا هؤلاء يغلبون الشرير بأقوال الله الثابتة فيهم. لكن هؤلاء الأحداث يتعرضون لخطر آخر، ليس هو الشرير، ولا هو التعاليم المُضلة، وإنما الخطر الأكبر على هؤلاء الأحداث في هذه المرحلة العمرية هو "العالم". فقد ينتصر الشاب على الشيطان، ولكنه يُغلَب من العالم. فالعالم أخطر من الشيطان كما أن الجسد أخطر من العالم.

ولكن الشبيبة، بنعمة الله وقدرته، وبالجهاد الروحي الذي يثابرون عليه، يستطيعون أن يغلبوا العالم واثقين من ذلك بمعونة الرب الذي قال لهم: "في العالَمِ سيكونُ لكُم ضيقٌ، ولكن ثِقوا: أنا قد غَلَبتُ العالَمَ" (يوحنا ١٦: ٣٣).

جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل youth@arabicbible.com ar.arabicbible.com